

الحلقة الاولى / حملة شرسة

الحملة الشرسة التي بدأت على شيعة أهل البيت في الأيام الأخيرة، حملة شرسة لا تدري ما هو المخطط النهائي لها، ونحن نظن ونرجو أن لا تكون تلك نواياهم ان هناك إعلان حرب على الشيعة.

تصريحات الشيخ القرضاوي الأمين العام لاتحاد علماء المسلمين، مع تقديرنا لجلالته العلمية ولكن ما هذه الشطحة التي يمكن ان نعتبرها إعلان حرب نرجو ان يكون غير مقصود لكن على ارض الواقع بدأت حرب وبمجرد ان صدرت تصريحاته سددت سهام وكان أول سهم إلى الموقع الالكتروني لمرجع الشيعة الأكبر سماحة الإمام السيد السيستاني وجميع المواقع الالكترونية للسيد السيستاني أطفأت وسرقت جميع المواقع (٣٠٠) موقع دخلوا عليها لصوص الانترنت وأعلنوا: انها حرب ضد الشيعة.

حرب حقيقية الذي أعلن عن الشرارة الأولى لهذه الحرب كانت تصريحات القرضاوي الأسبوع الماضي وحيث ترك ورائه قصة التقريب والوحدة الإسلامية وبدا بالصميم ليقول الشيعة مبتدعون وعبر الفضائيات ونحن أهل السنة والجماعة فقط الفرقة الناجية وقد قال رسول الله (ص) : ستفترق أمتي على نيف وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. أصبح بالمكشوف يتحدث ويقول نحن أهل السنة والجماعة الذي نمثل أكثرية المسلمين. ونحن تلك الفرقة الناجية والشيعة مبتدعون وهذه السياقات لم تكن مألوفة من هذا الإنسان ونرجو ان لا تكون مقصودة لإعلان حرب ، لكن على ارض الواقع بدأت حرب، قناة المستقلة تشن حربا قاسية منذ أسابيع على الشيعة وعلى السيد السيستاني بالخصوص وتريد ان تنبش التاريخ ، تعالوا ما هو رأيكم بالصحابة تعالوا ادخلوا في هذه المعركة. ممكن يخرج بعض الشيعة ويقول انا مستعد ان ادخل معكم بمعركة. لكن السؤال الموجه لهم هو: هل انتم تريدون ان تثيروا معركة؟ ليس من الصعوبة ان تدعونا للنقاش لكن انتم تريدون ان تثيروا معركة، غدا إذا تصدى بعض علماء الشيعة وقال كنا وكنا والتاريخ قال كنا وكتبكم كنا أمور ونفجر الواقع الإسلامي في معركة من هذا القبيل . هل الشيخ القرضاوي يقبل بتفجير الواقع الإسلامي وإدخال المسلمين في معركة.

موقفنا:

أولاً: نحن نستنكر جر العالم الإسلامي إلى معركة شيعية سنية ولا نرضى ان ننجر إلى ذلك. ثانياً: نحن نستنكر الاعتداء على مواقع أية الله العظمى الإمام السيستاني الالكتروني وهذا عمل معادي وهذا عمل لصوص الفضاء وليست حرب علمية.

لنا حديث آخر مع الشيخ القرضاوي.

القرضاوي يقول: الشيعة ليسوا كفار ولكنهم مبتدعون. ماهي بدعتهم؟ يقول: لديهم بدع نظرية وبدع عملية، أول بدعة عند الشيعة ان رسول الله (ص) أوصى للإمام علي وان الصحابة خالفوا تلك الوصية.

وقال الشيخ القرضاوي في التعليق على ذلك: كيف أوصى رسول الله؟ اذن لماذا علي (ع) بايع الخليفة الأول والثاني والثالث؟ اذا كان هو الإمام لماذا يبايع إماما آخر؟ لماذا الإمام الحسن بايع معاوية؟ إذا كان الإمام الحسن هو الإمام الشرعي أذن لماذا بايع؟ يستدل بمثل هذه الاستدلالات العامة وليست العلمية، هذه ردودها لا تخفى على من له دراية علمية ونحاول ان نستعرض هذا الأمر بإيجاز سريع جدا.

الشبهة الاولى - شبهة الوصية:

يقول: ان الشيعة يقولون ان رسول الله (ص) أوصى لعلي وهذه بدعة أذن هم مبتدعون. وتعليقنا ان نصوص الوصية موجودة وثابتة عندكم وعندنا، انتم فهمتموها بشكل ونحن فهمناها بشكل، لماذا كان فهمكم هو الأصيل ونحن بدعة.

نحن نقول ان النصوص الثابتة التي تقول: من كنت مولاه.

فهنا علي مولاه، "من كنت أنا نبيه فعلي أميره."

أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

"مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك."

نحن نقول إننا نفهم من هذه النصوص إنها صريحة وظاهرة في ان الإمام علي(ع) هو الإمام الشرعي بعد رسول الله(ص).

نحن هكنا نفهمها وأنت من حقلك ان تقول لي ان اجتهادك هنا خطأ، وان مقصود النبي(ص) من قوله "من كنت مولاه فعلي مولاه" انه من كنت أحبه فليحب علي بن أبي طالب، لا بأس هذا اجتهادك في فهم النص لكن لماذا كان اجتهاد الشيعة بدعة، وكذلك عشرات الأحاديث في (انت مني بمنزلة هارون من موسى) ممكن أنت تقول إنها بصدد بيان أهمية الإمام علي (ع) علميا وأخلاقيا ونحن نقول انها واضحة في ان هارون خليفة موسى وعليا خليفة رسول الله (ص) نحن هكنا نفهم، هل ان فهمنا خطأ لنفترض ذلك جدلا، لكن هل هذا الفهم الخطأ يقال له بدعة وأصحابه مبتدعون ويدخلون النار.

العلماء اجل من استخدام مثل هذه اللغة، والشيعه لديهم علماء ويعتمدون على مبانى وليست القضية مجرد أفكار عندهم بدون استدلال تعال ادخل معهم في حوار ودخلوا معكم في حوار في الأزهر، والذي اذعن بحق الشيعة في قصة فهم هذه النصوص(من كنت مولاه فعلي مولاه) (من منكم يؤازرنى على هذا الأمر يكون خليفتي) (أنت منى بمنزلة هارون من موسى) وعشرات الأحاديث والآيات القرآنية التي نزلت بحق علي مثل (إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).

أنت تقول نحن نفهم منها معنى المحبة والنصرة انما وليكم، انما محبوبكم، ولكن نحن نفهم إنما وليكم يعني مولاه وإمامه.

وإذا اختلفنا في الفهم هل يجوز لك ان تقول نحن على حق وانتم مبتدعون هذا ليس نقاشا علميا. الإمامة الفكرية:

من ناحية ثانية دع عنك التاريخ السياسي ومن هو الخليفة الأول والثاني، فان التاريخ يقول ان الذي حكم أولا هو أبو بكر وثانيا عمر بن الخطاب ثالثا عثمان ورابعا علي ابن أبي طالب(ع).

هذه القضية اسمحوا لنا ان نتركها جانبا.

إنما بحثنا الفعلي هو في الإمامة الفكرية لان الواقع التاريخي في الإمامة السياسية لا نختلف فيه، لكن الواقع التاريخي في أي يوم من الأيام يكون دليلا على الحقانية الواقع التاريخي يقول ان صدام حكم العراق ثلاثين سنة، الواقع التاريخي يقول ان إسرائيل احتلت فلسطين ٥٠ سنة، الواقع التاريخي ليس دليلا على الشرعية.

نحن بحثنا ألان ان الإمامة الفكرية بعد رسول الله (ص) لمن؟ ومن أين نأخذ الإسلام؟ ومن أين نأخذ شريعتنا وصلاتنا وصومنا؟ نأخذها عن فلان وفلان أو نأخذها من باب قال رسول الله (ص)عنه بالاتفاق (أنا مدينة العالم وعلي بابها).

نحن نقول الإمامة الفكرية والزعامة الدينية في الفكر الإسلامي هم أهل البيت(ع)، وهم مصدر التشريع على الأقل في فهم الكتاب وسنة الرسول (ص) فهل تلتزمون بذلك تفضلوا تصفحوا كتبكم، ان ما لا يزيد على عدد الأصابع هو ما تنقلوه عن علي والحسن والحسين بينما تنقلون آلاف الأحاديث عن أبي هريرة وغيره.

رسول الله (ص) قال مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح فمن ركب سفينة نوح؟ هل انتم راكبتم في هذه السفينة؟ سوف تقول نحن نحب أهل البيت، نحن ندري انكم تحبون أهل البيت لكن على

مستوى التشريع الفكري هل انتم مرتبطون بأهل البيت، (أنا مدينة العلم وعلي بابها)، أهل البيت سفينة نوح من ركبها نجا. انتم انظروا إلى صحاحكم انظروا إلى البخاري والترمذي ومسلم فيها روايات على عدد الأصابع وقد تبلغ عشرات ولكن أحيانا لا تنقل رواية واحدة عن جعفر الصادق(ع).

البخاري ينقل عن علي ابن أبي طالب عن باب مدينة علم النبي احد عشر رواية!! هل هذا هو الارتباط الذي أوصى به رسول الله وقال (أنا مدينة العلم وعلي بابها).

الأكثرية ليست مقياس الحق:

قولك نحن نمثل الفرقة الناجية ونحن الأكثرية في العالم الإسلامي، جيد أنت تدري انه ليس هذا استدلالا علميا انك أكثرية وغيرك أقلية.

لماذا بايع علي(ع): تقول: لماذا بايع علي اذا كان هو الخليفة الشرعي والخلافة مفضولة منه؟ من الحق ان نطرح رؤيتنا ورؤية أهل البيت (ع) علي هو الخليفة اذن لماذا بايع؟ تقول الإمام الحسن لماذا بايع معاوية؟

أيها الشيخ الجليل أنت تعلم علم اليقين وكما هو في كتبكم وعشرات المصادر ان عليا لم يبايع الا بعد فترة من الزمان، روايات تقول أربعين يوم وأخرى تقول ستة اشهر. أقرأ من الكتب القديمة صحاحكم القديمة إلى كتب طه حسين والعقاد حيث تجد الإمام علي ما بايع الا بعد فترة وبعد ضغوط عليه، إذن هناك رفض للبيعة كيف تفسر ذلك. الشيعة يقولون ان علياً بعد ذلك بايع مفروضاً عليه.

لنفترض انه بايع وغير مضغوط عليه ، لكن هذا التأخر والاعتزال في البيت ماذا يعني؟ هذا يدل على وجود موقف لدى الإمام علي(ع).

ان يبايع الإنسان مرغماً وبعد ان يبين الموقف الاستكاري خلال اليوم الأول والثاني والعشرين والشهر والشهرين ثم يبايع مرغماً هل في ذلك دلالة على شرعية لمن بايعه؟ رسول الله (ص) صالح صلح الحديبية فهل أعطاهم شرعية؟

ان الواقع الشرعي شيء والمصالح المتحركة شيء آخر.

ثم انتم هل تنكرون القطيعة بين الاتجاهات الحاكمة طوال التاريخ الإسلامي وبين أهل البيت؟ ان التاريخ الثابت يقول كانت قطيعة بين الزهراء وبين الاتجاه الآخر . وهذا لا يمكن المناقشة في

ثبوتة التاريخي حتى لو امكن المناقشة في كسر الضلع وإسقاط الجنين لكن اصل القطيعة لا يمكن النقاش فيها. اقرؤا مصادركم لأبن أبي الحديد المعتزلي وغيره فلقد كانت قطيعة بين فاطمة وبين القيادة الحاكمة وهذه القطيعة هل تعني الالتزام بقوله(ص) (من ركبها فقد نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى).

ثم أنت تعرف وأنت شيخ ومن كبار العلماء ان الزهراء(ع) أوصت ان تدفن ليلا ويعفا قبرها ولحد ألان قبرها معفا فهلاً تسالوا لماذا وهذه بنت رسول الله؟ نريد تحليلا علميا لماذا ونحن نشاهد قبور الصحابة وزوجات النبي أمهات المؤمنين في البقيع لماذا قبر الزهراء وبوصية خاصة يكون مخفيا، بل مَنَعَت ان تُشَيَّع جنازتها ومنعت ان يشترك في تشييع جنازتها احد من الذين ظلموها هذا الا ينبئ عن تقاطعات سياسية، فما هو مدلول ذلك؟

ان ابسط شخص يسمع ذلك يقول لا بد ان كانت هناك مشاكل، ولو كانت توجد محبة وصفاء لما حصل الذي حصل، إذن هناك تقاطع مع أهل البيت، وإذا كانت الزعامة السياسية قد انتهت تاريخيا فدعونا نتحدث عن الزعامة الفكرية وأنت تتهم الشيعة أنهم مبتدعون تم تقول نحن جماعة السنة هم الفرقة الناجية!! بما يعني ان أتباع أهل البيت وشيعتهم هم الفرقة الهالكة في النار؟ بالله عليك هل قرأت عشرات الروايات وفي مصادركم المعتبرة التي تتحدث عن (يا علي أنت وشيعتك هم الفائزون (أرجوك استنكار ذلك وان شئت أرشدتك إلى مصادره التاريخية. وأنا اسأل سماحة الشيخ القرضاوي (حفظه الله) أهل البيت أين يصيرون؟ ومن أي فرقة؟ هل من أهل السنة والجماعة؟

اذن لماذا تقاطع معهم الحاكمون على طول التاريخ؟ هل تقول ان الحسين ما قتل؟ ان التاريخ العباسي وما قبله رسم مذاهبا فقهية أخرى أنت من أتباع تلك المذاهب الشافعي والحنفي والحنبلي والمالكي بينما كان جعفر ابن محمد الصادق جليس الدار؟ لماذا؟

اذن الفرقة الناجية الإمام الصادق (ع) او هؤلاء؟ أرجوك تأمل بأنصاف.

وإذا كان أهل البيت هم الفرقة الناجية باقر العلم الذي يبقر العلم بقرا كما وصفه رسول الله وعلى بن الحسين زين العابدين كما وصفه رسول الله أيضا فهل بايعهم المسلمون يومئذ ام خالفوهم؟

أو تقولوا انتم اتباعهم اذن لماذا هذا التاريخ يتقاطع مع أهل البيت ولماذا نحن فقط سمونا بالجعفرية وانتم سموكم شافعية ومالكية...الخ.

(أفلا يتذكرون)

صلح الإمام الحسن(ع):

يقول الشيخ القرضاوي لماذا صالح الإمام الحسن معاوية اذا كان الحسن هو الخليفة الشرعي؟ هذا السؤال يمكن لأبسط شخص ان يجيب عليه ويقول انه بعد حرب وبعد سجال اضطر الإمام الحسن للمصالحة تاريخيا وهذا ليس فيه أية شرعية لمعاوية، ثم انظر الإمام الحسن متى صالح معاوية؟ ليس في اليوم الأول صالح معاوية وانتم تعلمون علم اليقين انه شرط على معاوية ان لا يدعو بإمرة المؤمنين، يعني أنا أصالحك لكن لا اعترف بشرعيتك ، هذا واضح جدا. فهل تريد أنت ان تستند بهذه المصالحة على ان معاوية هو أمير المؤمنين؟ معاذ الله. وعلى كل حال الأمر يتسع للمناقشة ولو أردنا فتح الباب للمناقشة لكننا نسأل ما هو مبررهم ودلائلهم على شرعية خط الحكومات التي حكمت غير أهل البيت ، انتم لا تطالبوننا بالشرعية نحن نطالبكم بالشرعية؟ حينما يقول عمر بن الخطاب (كانت بيعة أبي بكر فلتة وقرى الله المسلمين شرها من عاد إليها إلى مثلها فاقتلوه) ماذا يعني ذلك هل هذه هي الشرعية؟ نحن لسنا بحاجة لان نعطي شرعية لعلي بن أبي طالب أو الحسن، لسنا نحتاج ان نعطي لهم شرعية للإمامة الفكرية او السياسية، وقول رسول الله (أنا مدينة العلم وعلي بابها) لماذا لا تدخلوه من الباب ، وتدخلون من أماكن غير الباب.

هذه كتبكم وأحاديثكم ادخلوا البيوت من أبوابها ، نحن دخلنا البيوت من ابوابها باب جعفر الصادق، باب سيدي شباب أهل الجنة، باب مدينة علم النبي، فهل لديكم ما يبرر اعتمادكم على المناهب الأخرى حينئذ سوف تعرفوا من هم المبتدعون نحن ام غيرنا. وعذرا من هذه الجرأة.